عيدان قصب السكر نوع من الاسبرتو وهو من احسن الاجناس . ويصنع اهل صعيد مصر عسلًا يستخرجونهُ من عصارة القصب يشابه عسل النحل بحلاوتهِ وشكلهِ ويصدرون منهُ كثيرًا ضمن زلع الفخار ويباع منهُ في عموم القرى والجهات ويسمونهُ بعسل القصب . امَّا فوائد السكَّر فمتعدّدة يخرجنا ايضاحها عمَّا تحرَّينا وصفهُ . وكذلك انواعهُ كثيرة منها سكر النبات وهو النقي المتبلور ويُلوَّن باللون الازرق احيانًا بمنقوع زهر البنفسج ثم السكر المحرق وهو الذي قد اثر فيهِ فعل الحرارة والسكر المكرَّر وهو الخام الذي قد جُرِّد من المواد الغريبة . وجميع هذه الانواع تستعمل ملطفة صدرية ومصلحة لطعم الادوية وغير ذلك ممَّا لا حاجة الى الاتساع فيهِ وفي ما قلنا كفاية لبيان اهميَّة زراعة قصب السكَّر وما يترتب عليهِ من الارباح الطائلة لاسيما في سواحل بحر الشام التي توافق تربتها هذا الصنف وتجود فيها على غاية ما يُرام

الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

وقد خلَّف لنا آثارًا ادبيَّة اوسع من السابقين رجلٌ سبقت لنا ترجمتهُ واطراء فضلهِ في باب التاريخ (ص ٤٧٠) نقولا الترك فانَّطرل باعهِ في الاداب ليس دونهُ في التاريخ ولدينا من نظمهِ الرائق ونثره المسجع الفائق ما يشهد لهُ بالتقدُّم بين آل عصره . وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسختان من ديوانهِ تنيف النسخة على ٤٠٠ صفحة ترى فيها كل مضامين الكتابة في الرثاء والمدح والوصف والمزح . وقد عارض اصحاب المقامات فوضع منها احدى عشرة مقامة نسبها الى راوٍ دعاهُ الحازم ومسفار فكه سمَّاهُ ابا النوادر . وفي كتابنا علم الادب (١ : ٢٧٨) مقامة منها وهي الاولى المدعوَّة بالديريَّة نسبةً الى دير القمر قدَّمها المؤلف للامير بشير واودعها من حسن التعبير وبديع اللفظ وبليغ المعاني ما يدلُّ على براعتهِ في فنون الانشاء . امَّا شعرهُ فنسجم سهل المأخذ مطابق لمقتضى الحال مع كثرة التفنُّن في النعوت والاوصاف وفيهِ مع ذلك بعض الضعف اذ نبغ في الشعر بجودة قريحتهِ دون الدرس على استاذ يلقنهُ ومعلّم يرشدهُ . وها نحن نثبت هنا شيئًا من

شعره لافادة القرّاء وتنويهاً بحسن صفاته فمن ذلك قوله في مدح الامير بشير وهي اول قصيدة قالها فيه:

دنا البشرُ الحميد المستطابُ واشرق في معاليهِ الشهابُ
وتمَّ لنا المنى بمزيد أمن بهِ زال الشقا والاضطرابُ

الى ان قال:

عزيمتهُ الوقية في الوغى كم بافئدة العدا منها ارتهاب
وكم رنّت سمامها ارتعاشاً اذا ما رنَّ في يدهِ القضابُ
غمام منهن هتنهِ البلايا ويخشى صوت صولتهِ المصابُ
وترتعد الحوادث منهُ خوفاً ويعلو الهول منهُ الارتقابُ
لهُ في المشكلات حميد رأي وحزم لم يزغ عنهُ الصوابُ
بلي الهيجاء في عزم شديد لديهِ لانت الصمّ الصلابُ
كماةُ الحرب عند لقاهُ فرّت كما فرّت من الليث الذبابُ
وان خفقت بنور سطاه صاحت غثا الضرغام وانقضَّ العقابُ
يُذلّ شاهما منهُ ويغني كما يفنى من الشمس الضبابُ
ملاذٌ مقصدٌ حصنٌ منيعٌ رجاءٌ لا يُردُّ ولا يخابُ
اذلَّ الله اعداهُ لديهِ وقد خضعت لعزتهِ الرقابُ

ولهُ ايضاً فيهِ من قصيدة قالها بعد واقعة حربٍ:

سواك الى المعالي ليس يدعى لانَّ الله احسن فيك بدءا
وزانك بالمزايا يا حميداً بهِ الدهر ارتضى واختار قنا
اميرٌ لا اميرٌ سواه يرجى لبك كامل خلقاً وطبعا
بشير خوَّل الدنياه بشرًا بهِ طاب الورى قلباً وسمعا
شهاب اوعب الافاق نورًا على نور الثريّا فاق سطعا
اذا اعددتهُ يوماً بفردٍ من الافراد كنت تراه سبعا
ندى كفّيه حلَّ عن انكفافٍ كانَّ الله اجرى فيهِ نبعا
فا الفضل ابن يحيى وابن طيٍّ وهل معنًى لمن بعدُ يدعى
بصارم عدلهِ كم بتَّ جوراً راحيا لانتصار الحق شرعا

وقال مهنئاً قدس السيد اغناطيوس قطّان بارتقائهِ الى السدّة البطريركيّة سنة ١٨١٦ وكان اسمهُ اولًا القس موسى:

خوَّلتَ يا فخر البطاركة العلا للشعب ثمَّ حسمتَ كلَّ نزاعِ
لمّا ارتقيتَ لسدّةٍ بك شرّفتْ يا كامل الاوصاف والاوضاعِ

وأنرتَ يا قطّانُ قُطان الدِيا ... رِ وفيك باهت سائرَ الاصقاعِ
يا حبر احبار البلاد وسيّدًا ... ابدًا لهُ عينُ الاله تراعي
ولك استفا الكرميُّ لمّا ان وفى ... حسن الدعا فه والاضراعِ
لبّاه بالافصاح ارّخت الهدى ... موسى لشعب الله افضل راعِ

ومن رثائهِ ما قالهُ في الشهيد بطرس عرّاش سنة ١٨١٨ لمّا قُتل في حلب بسعي جراسيموس الدخيل مع غيره من الكاثوليك:

كم بشكي قلبي الموجّع كلّما ... قد مضّهُ الهمُّ الذي قد كلّما
بل كم تراني عند ما يشتدُّ بي ... حرُّ الجوى اهمي الدامع عندما
يا حسرة الثكلاء ما الحسناء مذ ... كانت تئنُّ توجعًا وتألّما
تبكي نعم لكن على صخر الفلا ... وانا على صخر المُلى ابكي دما
واقجتساهُ بهِ ويا اسفي على ... ذاك الشباب النضّ كيف تثلّما
شُلّت يدُ الباغي الذي قد اهرقتْ ... دمهُ الزكي وحلّلت ما حُرّما
حيّاهُ من شهم شجاعٍ باسل ... بطل الى القتل المريع تقدّما
بذل الحياةَ الدنيويّة بالبقا ... واختار مجدًا سرمديًا دوّما
ثم فجعة بطرس كم فتّت ... كبدي وألقت في فؤادي اسهما
ثم فرقةُ بطرس كم ارجفت ... تلك الربوعَ واظلمت ذاك الحما
ثم لوعة بطرس كم أجّجت ... في مهجتي الحرّاء جمرًا مضرمًا
ما حيلتي ما طاقتي فنبتْ وها ... جلّدي وهاك الصبر مني مُعدما
طوباه اذ من بعد اصلح سيرةٍ ... ومناقبٍ منذ الصبا فيها نما
وافى الى سفك الدما بشهامةٍ ... وغشي المنايا مسرعًا متقحما
وانضمّ مُحرازًا مع الشهداء في ... جنّات خلدٍ بالسناء منعّما
يا طيب مثوًى ضمّ طاهر جسمهِ ... يا فوز من وافى اليهِ مسلّما
فلذاك قلتُ صِلوهُ تمجيدًا بما ... ربحى فتى دمهِ الزكي ورث السما

وهي طويلة. ومن نظمهِ ما قال يهجو بعض القوالين الذين يسرقون ابياتًا وقصائد قديمة وينسبوها لهم:

اصبح الشعر كالشعير مقامًا ... لا بل الشعر منهُ ارخص قيمه
غُرَّ من قد غدا بذا الدهر يقفي ... حقَّ ما فيهِ من لآلٍ نظيمه
حيثما قد غدت بنو الخلط تنشا ... فيهِ بئس المؤلفات الذميمه
وبهم كيف جوّزوا واباحوا ... هتك ما فيهِ من عروضٍ سليمه
يا لهم من فواجرٍ بغباهم ... والخطا غوّروا البحور العظيمه
نقضوا كل كاملٍ موزونٍ ... ذي احتكام وعوّجوا مستقيمه

افسدوا جوهر البسيط وفيه ركّبوا اقبح الصفات الذميمه
قلّ ان يُنقذ الخفيفَ فرارٌ منهمُ او تقى السريعَ هزيمه
ضمضموا الواقر المديد وامست بينهم حالة الطويل شؤومه
كلهم كالذئاب قوم لصوص يستحلّون سرقة محرومه
قاتل الله مثلهم من يسطو باقتراء على اليوت القديمه
كم جم ابكمٌ يقلّد قسًّا فيه قد كانت الفصاحة شيمه
بل وكم بينهم ترى مهذارًا فاغمًا شدقهُ كشدق جيمه
حرفة الشعر يا عبادُ توفّت فاسكبوا فوقها الدموع الحميمه
رحمة الله والسلامُ عليها حيث راحت من البين عقيمه
يدّعين الفحول فيها النبي وهي فيما ادّعوا به متهومه
عظمها في التراب ما زال يشدو يعلم الله اني مظلومه

ومن موشحاته ما قالهُ في مدينة طرابلس ومدح اهلها:

بأبي عهدُ التهاني والصفا زمنٌ مرَّ بطرابُلُسِ
يا هنا عيش رغيدٍ سلفا لي بذاك المعلم المؤتنسِ

دور

حبّذا الفيحاء اهلا كل نادْ والحمى المسور والركن المصونْ
كتب السعدُ عليها يا عبادْ ادخلوها بسلام آمنينْ
بلدةٌ طيبةٌ خير البلادْ والمقام المشتهى للناظرين
اهلها قوم لطاف ظرفا نعم اهل ادبٍ كرام الانسِ
ما لهم عيبٌ سوى حسن الوفا والخلوص المتأى عن دنسِ

دور

حيِّ يا ريحَ الصبا ذاك الكثيبْ بضواحيهِ وذيّاك المقامْ
وعلى كلّ محبٍّ وحبيبْ اتلي مني يا صبا الف سلامْ
واذا جزتِ بواديه المصيبْ بلّني شوقي لاداني الكرام
خبّريهم انّ جفني قد جفا بعدهم لذّات طيب السمرِ
وفؤادي راح يشكو الكلبا من هموم حتّى قبض النفسِ

وهو موشّح طويل. ومّما امتاز بهِ الترك بداعياتهُ واقوالهُ الفكاهيّة. فمن ذلك ما رويناهُ لهُ في كتابنا علم الادب (١: ٢٤٩) مناظرة بين الزيت واللحم. ومنها قولهُ يطلب من الامير بشير شروالًا وعمامة:

وشروالٍ شكا عتقًا وامسى يراودني التناق فما عتقتُ
وكم قد قال لي بالله ثقني وهبني كنت عبدًا لانطلقتُ

اما تدري باني صرتُ هرمًا وزاد عليَّ اني قد فنقتُ
فدعني حيث قلَّ النفع مني وعاد من المحال ولو رُتقتُ
ولا تعبأ بتقلبي لاني بعسر ابيك نوح قد لقيتُ
ولم يبرح مجدّد كل يوم عليّ النعي حتّى قد فلقتُ
وقلت لهُ عُنيتَ اليوم مني لاني في سواك قد اعتلقتُ
فأشعرتِ العمامةُ في مقالي لهُ فاستحسنت ما قد نطقتُ
فراحت وهي تشدو فوق رأسي لي البشرى إذن وانا عُتِقتُ

وممَّا نُقش من شعره في معاهد بيت الدين التي ابتناها الامير بشير قولهُ وهو مرقوم فوق باب احدى القاعات:

دارُ المعالي التي فاقت مفاخرها والعزُّ قد زادها حسنًا وجمَّلها
تزينت في معاني الظرف واكتسلت بقاعةٍ ارّخوها لا نظير لها

وكتب على دائرها هذه الابيات استغاثة الى العزّة الالهيّة على لسان الامير:

اللهُ انت الواحدُ الاحدُ والسرمدُ الازليُّ الدائمُ الصمدُ
حيٌّ عزيزٌ قدير خالقٌ ولهُ من في السماء ومن في ارضنا سُجُدُ
لا ربَّ غيرك يا مولايَ نعبدهُ ولا سواك الهًا فيهِ نعتقدُ
انت الغنا والمُنى والفوزُ اجمعهُ والعونُ والغوثُ والانجاء والمددُ
ما لي سواك غياثٌ لي اطالبهُ كلَّا وغيرك ما لي في الورى سندُ
خوّلتني يا الهي خير تسبة فكنت فيك بشيرًا انت لي عضدُ
فالقلبُ والروح كلٌّ فيك مشهدهُ والفكرُ والقلبُ والاحشاء والكبدُ
بل كل جارحةٍ مني وعاطفةٍ تصبو اليك وتار الحبّ تتّقدُ
اذ انت علّة نفسي انت مركزها يا رب كلٍّ ومنهُ الخلق قد وُجدوا
يا ربّ امنن بعفوٍ منك لي كرمًا واغفر جنايات عبد منك يرتعد
وجُد بحائقةٍ يا رب يعتبها ذاك النعيم السعيد الثابت الوطدُ

هذا ولو شئنا لاتسعنا في ذكر منظومات نيقولا الترك وانما نجتزئ بهذا القليل وفيه كفاية لتعريف طريقة ذلك الشاعر الذي كان من اعظم الدُعاة في النهضة الادبيّة في مبادئ القرن التاسع عشر وديوانهُ يستحقُّ الطبع لان صاحبهُ الاديب نظمهُ في وقت كسدت فيهِ تجارة الاداب فيشفع في ضعف بعض اقسامهِ الكثير من محاسنهِ

وممن نلحقهم بهولاء الشعراء بعض من معاصريهم النصارى ابقوا لنا آثارًا من فضلهم وهي تآليف ومصنفات ادبيّة غير الشعر واوّلهم جرمانوس آدم الحلبي الذي لعب دورًا مهمًّا في تاريخ زمانهِ. ولد في حلب في اواسط القرن الثامن عشر ونشأ فيها

ثم تخرج في الاداب الكنسيَّة والعلوم الدينيَّة والمعارف الدنيويَّة في رومية العظمى حتى اصاب منها قسماً صالحاً. وقد عُهدت اليهِ لاقتدرته عدَّة مهمَّات قام بها قياماً حسناً وتولى القضاء مدَّة في لبنان ولهُ تآليف متعددة تشهد لهُ بقوة الفهم واتساع المعارف واكثرها دينية منها كتاب ايضاح اعتقاد الآباء القديسين في الحاد المشاقين وهو سفرٌ كبير وايضاح البراهين اليقينيَّة على حقيقة الامانة الارثدكسيَّة وكتاب الجامع الكباسوطيوس (Cabassut) ولهُ تآليف اخرى شطَّ فيها عن تعليم الكنيسة الكاثوليكيَّة لكنَّهُ رذلها قبل وفاتهِ. وتوفي في زوق ميكائيل في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٠٩

وفي عهدهِ عُرف راهب من ملَّتهِ الروم الكاثوليك وعاش بعدهُ ردحاً من الدهر اعني بهِ سابا بن نقولا الكاتب الشهير بالخوري ساباً. كان مولدهُ في حمص وكان ابوهُ من الروم الارثدكس وامُّه كاثوليكيَّة فنشأ على دين والدهِ مدَّةً ثم اهمل نفسهُ للذَّات الدنيا حتى ارعوى وارتدَّ الى الله بعد ان رأى عيشة الرهبان الكاثوليك في دير المخلص فتبعهم في دينهم ثم في طريقتهم النسكيَّة واخذ العلوم العربيَّة عن الشيخين يوسف الحرّ من علماء جباع واحمد البزري. وبعد كهنوتهِ سافر الى رومية حيث اتقن العلوم الفلسفيَّة واللاهوتيَّة وتعلَّم اللغات الاوربيَّة ثم رجع الى الشرق وانكبَّ على الاعمال الخيريَّة الَّا انَّ الامراض دهمتهُ فاحوجتهُ الى لزوم ديرهِ فانقطع الى التأليف وصنَّف كتباً عديدة في اخصّ المعتقدات المسيحية اكثرها لا يزال مخطوطاً طبع منها شيئاً الاديب شاكر افندي البتاروني. ولهُ مصنَّفات اخرى في معظم الابحاث الفلسفيَّة منها رسائل في النفس وجوهرها وخواصها. ومنها كتاب في المنطق نُشر بالطبع وغير ذلك ممَّا عدَّدهُ صاحب تاريخ الروم الملكيين (ص ٧٨—٧٩) ورُقي الى رئاسة رهبانيَّتهِ العامَّة نحو تسع سنوات وكانت وفاتهُ في ايلول من السنة ١٨٢٧ (لهُ بقيَّة)

مطبوعات شرقية جديدة

William Ewing, M. A.: ARAB AND DRUZE AT HOME,—A record of travel and intercourse with the peoples east of the Jordan. *London: Jack*, 1907, pp. 180.

رحلةٌ الى بلاد الدروز واهل الوبر القاطنين شرقي الاردن

هذا عنوان كتاب وضعهُ السير وليام ايوين وضمَّنهُ اخبار رحلتهِ من دمشق الى